

المقدمة:

مرحبًا بكم وشكرًا لانضمامكم إلينا في الجلسة الأولى من "عيون على غزة"، تجمعنا اليومي الجديد. سنلتقي كل يوم من أيام الأسبوع عند الساعة الثانية بعد الظهر للاستماع والتعلم والتحدث عن غزة. وقبل أن نبدأ، إليكم بعض الملاحظات السريعة: أود أن أشكر شركاءنا في "منتدى اليسار في حيفا – العلم الأسود"، وكذلك طلاب "نقف معًا" و"حداش" في جامعة حيفا على مساعدتهم في تنظيم هذه السلسلة. إذا رغبت في التعليق أو طرح سؤال، يمكنكم رفع اليد باستخدام زر "تفاعل" أو الكتابة في الدردشة، وسنفسح المجال للنقاش.

متحدثنا الأول اليوم هو عدي رونن أرغوف، الذي ينشر "الصفحة اليومية" منذ عام 2021 – وهي من أهم المصادر التي توثق الحياة تحت الاحتلال الإسرائيلي بشكل مستمر. ومن المشاريع المنبثقة عنها "متورطون قسرًا"، وهو مشروع تذكاري للأطفال الذين قُتلوا أو استشهدوا خلال وبعد السابع من أكتوبر.

المحاضرة:

مرحبًا بالجميع. أولاً، وددت لو كان بإمكانني أن أبدأ بسؤال بسيط: كيف حالكم بعد صباح اليوم؟ لكنني سألتزم بالجدول والموضوع. ما يدفعني هو السؤال: كيف يمكنني مقاومة تلك العبارة الخالدة من رواية جورج أورويل 1984: "وزارة الحقيقة – الجهل قوة"؟ كيف يمكنني أن أواجه ذلك؟

أنا لست صحفيًا – بل بعيد كل البعد عن ذلك من حيث التخصص. أنا أخصائي نفسي. لكن في حدود عامي 2020-2021، أدركت أن الإعلام فشل في أداء مسؤوليته. لم يكن ينقل الحقيقة، بل كان ينتج نسخة انتقائية ومصطنعة منها. وهذا يخلق فراغًا، غيابًا. وقد دخلت أنا إلى هذا الفراغ. كنت ناشطًا في الأراضي المحتلة، وشاهدت بعيني الفجوة بين ما يُنشر في وسائل الإعلام وما يعيشه الناس فعليًا. ومن هنا بدأت.

لن أخوض في تفاصيل كيفية بناء مصادر موثوقة. لكن منذ ذلك الوقت، أعمل يوميًا – في البداية فقط في الضفة الغربية. واستمر ذلك حتى السابع من أكتوبر. منذ ذلك الحين، توسعت "الصفحة اليومية" لتغطي غزة، والجبهة الشمالية مع لبنان، والآن الحرب بين إيران وإسرائيل. هناك مشروعان رئيسيان: "الصفحة اليومية" و"متورطون قسرًا". كل منهما يعكس جانبًا من الأيديولوجيا التي تقود عملي: الحاجة إلى جعل المعلومات مرئية، متاحة، وعامة. فالمعلومات اليوم متوفرة من الناحية التقنية، لكنها لا تُقدَّم على طبق من ذهب – عليك أن تبحث عنها بنفسك.

"الصفحة اليومية" تعطي نظرة إلى الصورة الكبرى. فهي تقدم تحديثات عامة: أرقام، تقارير يومية، مقالات إخبارية – نوع من النظرة العامة على حجم وشدة ما يحدث. نحن لا نربط بين النقاط – بل فقط نعرض المعطيات. وعندما أقول "نحن"، فأعني شخصين فقط. أما "متورطون قسرًا"، فهو مشروع يُلتي حاجة مختلفة. لقد كنت أراقب عن كثب عمليات التجريد من الإنسانية – وهي عمليات مقلقة للغاية تجعل من المقبول اجتماعيًا وسياسيًا إيذاء البشر بهذه الوحشية. مشروع "متورطون قسرًا" هو شكل من أشكال استعادة الإنسانية – محاولة لإعادة الكرامة والإنسانية إلى الأطفال العالقين في هذا الصراع. نوثق أسماء الأطفال الذين قُتلوا – فلسطينيين، لبنانيين، إيرانيين، يهودًا إسرائيليين، فلسطينيين من الضفة أو غزة. فقط الأسماء، الأعمار (عندما نجدها)، وظروف الوفاة – أو، في رأيي، ظروف القتل. نحن نعطي الأولوية للصور التي تُظهر الأطفال وهم أحياء. لأن هناك رفضًا طبيعيًا لرؤية صور الأطفال بعد وفاتهم – كانوا هنا، والآن لم يعودوا كذلك. ليس من قبيل الصدفة أن مشروع "متورطون قسرًا" لاقى رواجًا قبل الحرب بين إيران وإسرائيل، وذلك بفضل مظاهرات صامتة عرضت صور الأطفال، وكلها مستندة إلى هذا المشروع.

اليوم، أود أن أقدم لمحة عن كلا العنصرين في عملنا: البيانات الواسعة النطاق وقصة فردية واحدة. دعونا نبدأ بالأرقام. هذه ليست الأرقام الأحدث ليومنا هذا [22 حزيران 2025]، بل هي الأحدث التي نشرتها وزارة الصحة في غزة حتى يوم أمس. ونحن نعلم أنها غير كاملة – ومع ذلك، سألتزم بالتقديرات "المتحفظة". في آخر 48 ساعة فقط، قُتل 202 شخص وأصيب 1037. منذ 18 مارس – وهو تاريخ انهيار وقف إطلاق النار – قُتل 5599 شخصًا وأصيب 19097. وذلك خلال ثلاثة أشهر فقط. منذ السابع من أكتوبر: قُتل 55,908 شخصًا؛ أصيب 131,138. ثلث القتلى هم من الأطفال. من بين هؤلاء الأطفال، تم التعرف على 17,127 منهم. وكثيرون لا تزال هوياتهم مجهولة – لم يتبق أحد من أفراد أسرهم للتعرف عليهم. حتى أوائل يونيو، فقد ما لا يقل عن 41,329 طفلًا في غزة أحد والديه؛ 1,948 فقدوا كليهما. وبطول مايو، تم القضاء بالكامل على 2,483 عائلة – لم ينج منها أحد. هناك 5,620 عائلة لديها ناج واحد فقط. و13,500 عائلة فقدت أحد أقاربها. ولم أبدأ حتى الحديث عن المجاعة – سأتترك ذلك جانبًا الآن.

دعوني أسلط الضوء الآن على قصة طفل واحد – هل يمكنكم عرض الصورة، من فضلكم؟ هذه ميرا إبراهيم أبو شمالة. كانت تبلغ من العمر ست سنوات حتى 18 أبريل. فقدت والدتها في الأيام الأولى من الحرب، بعد فترة قصيرة من السابع من أكتوبر. في 18 أبريل، قُتل في غارة جوية على مخيم البريج للاجئين، حيث كانت تعيش في خيمة مع

عائلات نازحة أخرى. توفيت مع شقيقتها الكبرى رواد وشقيقتها الأصغر أحمد. نجا والدها، مما يجعلها جزءاً من إحدى العائلات التي لم يبقَ منها سوى فرد واحد فقط. تفصيل صغير لكنه مرعب: منذ 7 أكتوبر، قُتلت 94 فتاة تُدعى "ميرا". كانت واحدة منهن. سأتوقف هنا وأفتح المجال للأسئلة. أمل أن أكون التزمت بالوقت المحدد – شكرًا لكم. ملاحظة أخيرة – نسيت أن أذكرها في زحمة الحديث: في غياب التغطية الإعلامية، أو في ظل وجود معلومات مشوّهة، يصبح من واجبنا المدني – واجبنا جميعًا – أن نكون نحن الإعلام. عبر وسائل التواصل، عبر المحادثات، عبر مشاركة ما نعرفه. حتى معلومة واحدة. قصة طفل واحد. هذا أيضاً يُعد شهادة.